

القلع والحصون في الساحل السوري حماية من العدوان الخارجي وتاريخ شاهد

تم تسجيل قلعة المهالبة موقعا أثريا عام ١٩٩٢ لدى اليونسكو



المهندس علي الميضي

سقى الله عند اللاذقية شاطئاً...
مراحاً لأحلامي ومعنى وملعبا
وأقسم إني ما سألت بحبها...
جزءاً ولا أغليت جامها ومنصبا

الشاعر بدوي الجبل

بدايةً لا بد لنا من أن نؤكد أن المقالات التي تقوم بنشرها أسبوعياً إنما تهدف من خلالها إلى إبراز أهمية التاريخ السوري كأحد أهم روافع الفن والفكر والثقافة والاقتصاد والتنمية المجتمعية... إضافة لتأكيد وحدة السكان والجغرافيا والحضارة والتراث الثقافي السوري منذ فجر التاريخ وأن السوريين هم أبناء ثقافة واحدة متعددة ذات طيف واسع، وتاريخهم مشترك وإن كان متنوعاً، وهدفنا من ذلك أن نؤكد أهمية الدور الذي من الممكن أن تلعبه الثقافة السورية بكامل أوانها كأرضية مشتركة للسوريين والتي يمكن أن تسهم في الدفع باتجاه تقريب وجهات النظر وبينهم وتوحيد الآمال والألام، وهي مقعد الآمال والنقة في هزيمة مشاريع التنقيت والتقسيم التي تستهدف شخصية الأمة وهويتها وتاريخها قبل أن تستهدف حدودها وجغرافيتها.

وإنما إذا أرنكا ذلك واقتنعنا به وعلنا جميعاً على نشره والتبشير به فإنه سيصل بنا حتماً للوقوف على عظمة سورية وأصالة الإنسان السوري ومدى تمسكه بأرضه واسترساله في الدفاع عنها. وكما يعلم القراء الأعماء فقد شهدت كامل الأراضي السورية حضارات عديدة وذلك على مدى تاريخها المديد وعمرها الطويل. حضارات ولدت عليها أو مرت واستقرت فيها حضارات امتدت على كل شبر من الجغرافيا السورية وتركت تلك الحضارات أثاراً عظيمة لم تزل باقية حتى اليوم وبصمات مازالت واضحة على فراها الطاهر لم يمحها الزمن، حيث تعد سورية من الدول القليلة التي تتميز بغنى موروثها الثقافي ففتحت كل حجر في سورية هناك أثر، وتحت كل شبر من أرض بلادي كنز ويبدل على ذلك الغنى الكبير للمواقع التاريخية التي تجعل من سورية بحق مركز إشعاع الحضارة الرئيسية في هذا الكون وهم الحضارة الأولى في العالم، وكل حضارة على سطح الأرض يجب أن تدين بالولاء للحضارة السورية الأولى التي ساهمت بشكل كبير في منظومة الحضارة الإنسانية العالمية، ويؤكد الباحثون أن سورية اليوم وبما تمتلكه من تراث ثقافي وأثار تعتبر خلاصة لتاريخ العالم.

نسعى من خلال هذه المقالات إلى تسليط إضاءات ولو بسيطة على بعض النقاط المشرفة إلى تاريخنا الحافل مؤكدين بذلك أن ثقافتنا هي هوية ذات جذور عميقة في التاريخ، وهي ثمرة ما أنجزناه عبر التاريخ وحتى وقتنا الحالي. وضمن هذا السياق فقد عرضنا سابقاً لمحة موجزة عن

عندما نتحدث عن الحروب الصليبية فنحن نقصد بذلك تلك الحروب الاستعمارية التي شنها الغرب على بلادنا والتي كانت تهدف لنهب ثروات وخيرات وطننا تحت قناع وغطاء كاذب من الدين.

تم بناء قلعة بني قحطان بشكل يتطابق أسوارها مع شكل ضخمه مبنية من الواح حجرية بازلتية كبيرة منحوتة بشكل دقيق، ويبلغ وزن الحجر الواحد ما يزيد على طن ونصف الطن، وقد تم تحصين القلعة من خلال تدعيم السور بأبراج دفاعية وأقواس وأماكن لرمية السهام ومراسد تحيط بها، وتحتوي أيضاً على حمام ومدفن، ويقع داخل القلعة خزان ماء والذي تعرف من خلال تصميمه على إبداع السوريين والخبرات الفنية الهائلة المتراكمة لديهم وفضته فاطنيتها في تلك الفترة، حيث كانت القلعة تتزود من المياه من نبع جفوة الذي يتدفق من سفح الجبل الجنوبي للقلعة باستخدام شجر الذفلة، ويتم ذلك بعد أن يتم نزع لب الشجرة والإبقاء على قشرها المرن الذي لا يتسرب منه الماء، ومن ثم يتم وصل الأجزاء بعضها ببعض حتى تصل إلى خزان القلعة.

تلقطة مهمة جداً يجب الإشارة إليها وهي أن وجود القلاع والحصون في سورية يؤكد الجانب الدفاعي في تكوين السوريين وطبيعتهم المسالمة المقترنة بعزة النفس والتشبث بالأرض والاستبسال في الدفاع عنها وبعدهم عن الحروب الهجومية والعدوانية والاستيلاء على أراضي الغير، وإن الحروب التي كان يخوضها السوريون منذ القدم إنما تندرج ضمن الحروب الدفاعية وليست العدوانية.

معاون وزير الثقافة

تعمل السقوف، أما الأبواب والمداخل فهي صممت على شكل (حدوة الفرس) وتتوسط الأسطح فتحات مربعة مصممة لإيصال الضوء والمؤن لداخل القلعة كما تضم القلعة ساحات واسعة كانت تستخدم لممارسة التدريبات العسكرية والأنشطة الرياضية والدينية والاجتماعية المختلفة.

ومنذ عدة سنوات شهدت القلعة بعض أعمال ترميم موسمية نفذتها المديرية العامة للأثار والمتاحف بهدف صيانة ترميمها المعماري المميز وإظهار جماله للزوار والسياح، وإعادة إحياء ودمج الموقع في المحيط الاجتماعي وتفصيل دور القلعة الثقافي بغية الاستفادة منها في تنشيط السياحة الثقافية نظراً لما تحظى به القلعة من جمال الموقع والإطلالة الرائعة على المحاور والبساتين وتعطي أيضاً أفكاراً مهمة عن عظمة العمارة السورية قبل ألف سنة خلت. وطالما تحدثنا عن قلعة المهالبة في اللاذقية فمن المفيد ضمن هذا السياق أن نعطي لمحة موجزة عن قلعة أخرى في المدينة لم تلق من تسليط الضوء والترويج الإعلامي ما يتناسب مع أهميتها، إضافة إلى أن العديد من السوريين يجدها وهي قلعة بني قحطان، إحدى القلاع التي تنتشر في سلسلة الجبال الساحلية، تبعد القلعة نحو أربعين كيلو متراً عن مدينة اللاذقية من الجهة الغربية كما تبعد مسافة ٢٥ كيلو متراً شرق مدينة جبلة، وهي حالياً مدمرة بشكل كبير ولم يعد موجوداً فيها الكثير من منشآتها ومبانيها، وتعود فترة بناء منشآتها المتبقية إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حيث تم بناؤها من البيزنطيين ثم احتلها الصليبيون في القرن الثاني عشر الميلادي وقاموا بتدعيمها وزيادة تحصينها ثم استولى عليها صلاح الدين الأيوبي خلال حروبه مع الصليبيين، ويؤكد ما ذكرناه في المقالات السابقة وهو أننا

حسب ما ورد في معجم البلدان، أطلق عليها الجغرافيون والمؤرخون العرب اسم بلاطيس، ولم يحدد الباحثون في أي فترة بالضبط، أطلق عليها اسمها الحالي المهالبة، أما تاريخ بناء القلعة فيرجع إلى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ويعتقد أنها شيدت من أبناء العشائر الأثرية والوجهاء من المنطقة نفسها.

تتوضع قلعة المهالبة فوق كتلة صخرية ضخمة وتتكون من سور ضخ مبنى من الحجر وتشكل بعض أجزائه الصخرة الأم التي بنيت القلعة عليها، كما تضم مستودعات وخزانات وأقبية ودواليب وساحات، وتتوزع حولها الأبراج التي يبلغ عددها اثني عشر برجاً وترتكز في الجهة الشرقية الجنوبية من القلعة، هذه الأبراج مبنية على شكل أنصاف دوائر، تضم فتحات طولانية تشكل نقاطاً للمراقبة ومواقع لرمي السهام والنبال وأكثر هذه الأبراج أهمية هو برج المراقبة للأراضي الشاسعة وللمنطقة البحرية المطلة عليها ونظراً لأهميتها الكبيرة تاريخياً وأثرياً فقد تم تسجيلها موقعا أثريا عام ١٩٩٢م لدى اليونسكو.

تمتلك القلعة عدة مقومات مهمة، فهي تقع ضمن طبيعة جميلة وخالدة ونسيج معماري أخذ يضفي على الموقع البهاء والروعة ويعطي فكرة واضحة عن عظمة سورية وتقاليد السوريين في ابتكار أساليب الصمود والتصمس بأرضهم والدفاع عنها قبل ما يقرب من ألف عام. لم يبق من القلعة إلا الطابق الأرضي الذي يحوي المستودعات والسرايب والدواليب ومعظم ما بقي فيها من آثار له طابع عربي يعود إلى العصر الأيوبي. بنيت القلعة وفق ضوابط هندسية معمارية متناهية الذقة والجمال، على طريقة الأقباء والأقواس التي

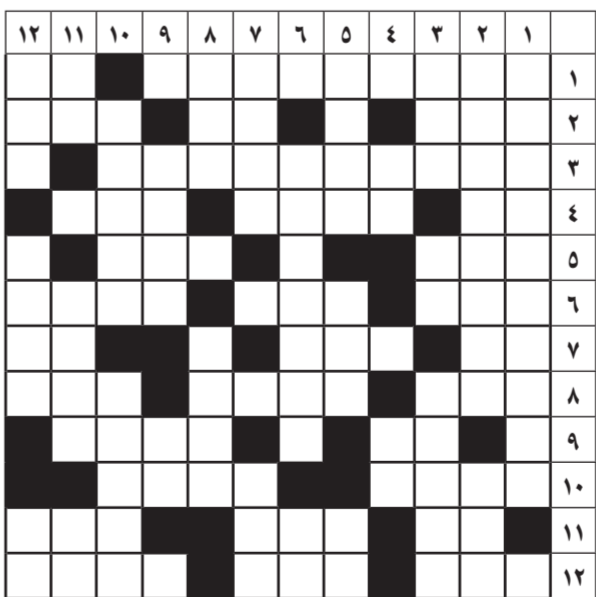
القلاع والحصون كأحد المعالم التاريخية العديدة في سورية وشاهداً حياً على صمود السوريين وشموعهم واستبسالهم في الدفاع عن أوطانهم وابتكارهم لأساليب شتى لتحقيق ذلك في وجه كل الطامعين بنهب خيرات ووطننا الغالي، حيث تحدثنا في المقال السابق عن قلعة صلاح الدين في مدينة اللاذقية، وما دونا في هذه المحافظة العريقة نجد أنه من المفيد أن نقدم في مقالنا اليوم مثلاً آخر عن القلاع في اللاذقية وهي قلعة المهالبة.

تقع قلعة المهالبة على بعد نحو أربعين كيلو متراً إلى الشرق من مدينة اللاذقية على ارتفاع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر بجوار قرية المهالبة، في منطقة القروحة من الجهة الشمالية مقابل جبل الأربعين، ويمكن الوصول إلى القلعة عبر طريق اللاذقية طرطوس عن طريق مفرق الجوبة حيث يمر الزائر بطريقه إليها بعدد من القرى على جانبي الطريق ذات طبيعة خلابة.

قلعة المهالبة واحدة من سلسلة القلاع المنتشرة في الساحل السوري الذي تعرض كثيره من الأراضي السورية للعديد من الغزوات، وكان ساحه للعديد من الحروب، حيث كان للقلعة دور مهم ورئيس بين تلك القلاع في الدفاع عن المنطقة إضافة إلى تشابهها بين عناصرها ومكوناتها مع عناصر ومكونات تلك القلاع، وهذا يؤكد ما دأبنا على ذكره سابقاً من أن السوريين هم أبناء ثقافة واحدة وتاريخ مشترك وإن اختلفت مشاربه. ويعد موقع قلعة المهالبة من أجمل مواقع القلاع في سورية، حيث بنيت القلعة على جبل شاهق ويحيط بها سور ضخم، فالناظر لتلك القلعة من جانب البحر يرى الموقع الذي يكشف معظم الأراضي المطله حتى حدود طرطوس، ووصفت قلعة المهالبة بأنها تشكل حصناً منيعاً على سواحل الشام

كلمات متقاطعة

أفصي، صمودي: ١- ممثلة مصرية - من الأقارب. ٢- نظير إليه فجأة (م) - أحصى ٣- مخرج سوري. ٤- متشابهان - نادر (م) - حيوان ٥- حروف متشابهة - حرب. ٦- قرض - راية - يردد. ٧- للمساحة (م) - خيال (م) ٨- مرض نفسي (م) - مسلسل ٩- سوري كوميدي - حياة - سلام. ١٠- يلعب في السماء - بكاء (م). ١١- نصف أقبل - علم مؤنث (م) ١٢- والغدي - مركز - غاز - دهر (م) - عاصمة عربية مضيء.



الحل السابق:



كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: فتان سوري. لم تشرق الشمس بعد مطر غزير غسل شرفات المدينة.. لكن عينيك تلوننا بالشفق والندى.. وصرت أجمل.. أنت الذاهبة إلى الليل الجميل يعطرك الشتهى.. تنهداك السرية الداثرة.. تبوح بجزنك وحينيي..

SUDOKU grid with numbers for puzzle.

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

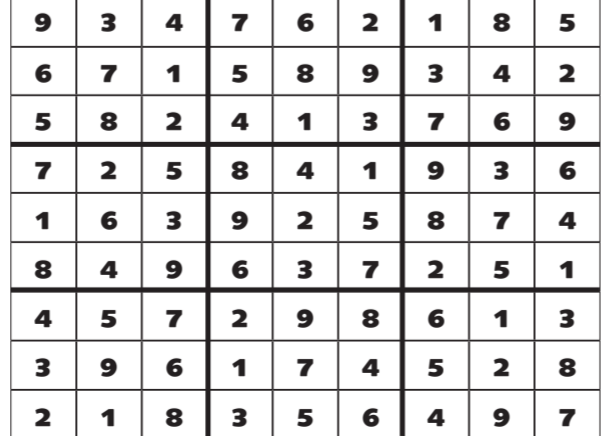
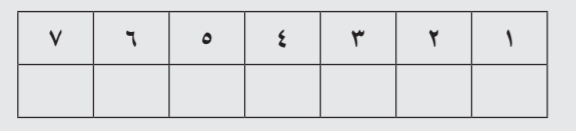


Table with 2 columns: اليوم (Today) and غدأ (Tomorrow) for different cities: دمشق, حمص, حلب, اللاذقية, السويداء, الحسكة.

من هو؟

مخرج سوري: إذا جمعت الأحرف.

٢+٣: قادم
٥+٤: من الأقارب
١+٧+٦: الأعيب وخدع



الحل السابق: جيانا عيد..

برجك اليوم ١٠/١٠

برجك اليوم ١٠/١٠. كمن متكيفاً ومرناً فالساعات آتية وستحسّن أوضاعك المالية والعملية، فالظروف مواتية للطب والقبول ممن حولك وأحوالك جيدة ومباشرة بأفاق جديدة.

أصابعك متعبية هذا اليوم والأجواء حولك ضاغطة أو تعاني أحداثاً سلبية، أو تغوص اليوم في نقاشات وتفاصيل عميقة، انفعالات أو توتر وتأجيل وعرقلة.

يوم لعل ضروري يأخذ حيزاً مهماً في حياتك الشخصية وقد يؤثر في أمور النفسية، فلا تستهك وقتك وطاقتك لحل مشاكل قد تحل بمفردها قابل يوم متعب عملياً.

تغيير حاسم في علاقتك العاطفية أو في النقاشات الجديدة للوصول إلى صيغ للتفاهم، وأنت محترف أن تعرض حججك المنطقية على طاولة الحوار لتنتع المحيط.

ناقش أمورك بهدوء من دون أن تظلم من حولك أو سماع آقوالهم ودفاعهم عن أنفسهم، وقد تؤثر الأمور العملية في أمورك العائلية والشخصية فلتبذل حلاً مستجلاً للحول.

مشارك حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فأنت مهياً لتتمتلك محبة الآخرين، أنك مبهتهج الأيام ممتعة وقد تحمل تغييراً في حياتك وستبقي في ذاكرتك لفترة طويلة.

نواجه هذه الفترة دفع مستحقات مالية تهب استقرارك المادي فلا تنزعج ولا تسرف، فالأمر ستتحسن وغالباً التحسن المادي سيجعلك أكثر إشراقاً ويمنحك حرية الحركة.

تصحیح مسارات عملك يزيد من نجاحك فأنت ستلاقي حلاً لؤورية لكل ما يعترضك، فأنت تشعر بالفرح لأنك جذاب للآخرين إضافة إلى الأمور العملية التي تمنحك سعادة.

أنت ملول ومكتئب وتراجع بعض الحسابات وقد تتضيق أمور صغيرة، وإذا أردت نصيحتي فعاتب من يعزبك أول بأول لا تراكم غضبك لدرجة تسأل نفسك في النهاية ماذا يصيقتك.

عواطفك الجياشة جميلة وقد تفكر باستعادة علاقة قديمة أو تتعرف على الجديد، فأنت اليوم تتمتع بالدعم المطلوب وربما صداقة شخص يساعدك في أعمالك.

تصرف يوغي وإدراك حتى تتجنب المشاكل المرعبة والمخرجة لأنها قد تكون حولك اليوم، وانتبه من تدخل الآخرين في حياتك ويجب أن تتحدى المشاكل الصغيرة أو الأضرار.

هذا اليوم في علاقاتك الشخصية لأنت تقبل اعتذارات وتعاتب وتغير عن عواطفك، وتستطيع أن ترتب أمورك وفق احتياجاتك وقد تتلقى ترقية أو ترهب من شؤونك المهنية.